وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الخطاب الوعظي والإرشادي في لامية ابن الوردي دراسة تداولية

مذكرة تخرج مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- اكرام هبله
- نادية براهيمي

إشراف الأستاذ:

علي حمودين

السنة الجامعية: 2020م ـ 2021م / 1442هـ ـ 1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بالمهتدين

النحل 125.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الخطاب الوعظي والإرشادي في لامية ابن الوردي دراسة تداولية

مذكرة تخرج مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- اكرام هبله
- نادية براهيمي

إشراف الأستاذ:

علي حمودين

السنة الجامعية: 2020م ـ 2021م / 1442هـ ـ 1443هـ

شكر وتقدير

﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾

(سورة إبراهيم: 07)

فتحنا بسم فتاح لفتح الخير عنوان

شكرنا الله على عون فحق العبد شكران

ولو أننا أفنينا دهرا في الشكر والاعتراف بجميلهما ما وفيناهما حقهما، فكل الحب والتقدير **لوالدينا**، أدامهما الله وأطال في عمرهما، وكل أسرتنا.

ونتقدم بشكرنا للذي كان عزمه وصرامته حافزا لنا لإنجاز هذا البحث **الأستاذ الدكتور المشرف علي حمودين**، كما نشكر **الأستاذ إبراهيم إيدير والأستاذة فائزة زيتوني والأستاذة قويدري خولة بدر**، على جميل فضلهم لمساعدتنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وأخيرا نشكر كل **أساتذتنا وفريق عمال مكتبة الكلية** وكل من ساهم في إنجاح إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

إكرام نادية

مقدمه

لما كان الهدف من الخطاب الوعظي إصلاح النفس البشرية بتوجيهها إلى جادة الصواب، من خلال حثها على فعل الخير وردعها عن فعل الشر، قام خطاب الوعظ بأسلوبين هما الأمر والنهي، تراوح بين ترغيب وترهيب، بأسلوب مباشر أو غير مباشر للحث على أداء أو ترك الفعل المأمور به أو المنهي عنه، كما جاءت صياغته في إطار بلاغي مؤثر لتلقي استجابة المتلقي، ومنه نحن بحاجة إلى دراسة الألفاظ اللغوية لهذا الخطاب ومدى قدرته على بلوغ التأثير والإقناع، وبعبارة أخرى مدى نجاح خطاب الوعظ في تأدية وظيفته التوجيهية، وبهذا نكون قد دخلنا إلى أعماق الدرس اللساني التداولي الذي يبحث في مجال استعمالات اللغة ووظيفتها وقدرتها الإنجازية في تحقيق الملفوظات، كما تدرس لغوية الخطاب الواقع بين طرفي العملية التخاطبية، ومنه حاولنا دراسة خطاب الوعظ من خلال لامية ابن الوردي وفق ما جاء في الدرس اللساني التداولي، وعليه جاء **موضوع دراستنا** موسوما بـ: "**الخطاب الوعظي والإرشادي في لامية ابن الوردي دراسة تداولية**".

لقد كان لاختيارنا لدراسة الخطاب الوعظي في لامية ابن الوردي أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، أما **الموضوعية** فتمثلت في رغبتنا الملحة في إبراز القيمة البلاغية في خطاب الوعظ، وكذا البحث عن حضور القيم والأخلاق في نصوصنا الأدبية، أما **الذاتية** فكانت من حب الاطلاع والميل الشديد لمثل هذه الخطابات التي قد تكون سببا في تغيير وإصلاح حال الفرد بخاصة والمجتمع بعامة، وكما وجب علينا الإقرار بتوجيه الأستاذة الفاضلة فائزة زيتوني على مساعدتنا في اختيار هذا الموضوع من بين مواضيع أخرى، أما **الإشكالية الرئيسة** لهذا البحث فكانت:

– ما هي وسائل الإقناع التي يعتمدها خطاب الوعظ لتأدية رسالته ؟ وأين تكمن قوة تأثيره في المتلقي؟

ومنها تبادر إلى أذهاننا **إشكاليات أخرى فرعية** تمثلت في:

– كيف كان أسلوب الوعظ في خطاب ابن الوردي؟

– إلى أي حد يتم توظيف أسلوبي الترغيب والترهيب في الخطاب الوعظي؟ وما دورهما في تحصيل استجابة المتلقي؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات وضعنا **خطة** نمضي على منوالها آملين أن نصل من خلالها إلى النتائج المرجوة، فتمثلت في مقدمة، وفصلين، عنون الأول بـ: الأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي، فأخذنا فيه تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية، كما تطرقنا للأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة ، وعنون الثاني بـ: الأساليب الحجاجية البلاغية في لامية ابن الوردي، والذي درسنا فيه حجاجية الأسلوب البلاغي في الخطاب الوعظي، وخاتمة جمعنا فيها كل ما توصلنا إليه من نتائج خلال عملية البحث، ثم ملحق خصصناه لابن الوردي وملخص الدراسة.

ومن أهم **المصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث:

– كتاب تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي لعبد العزيز الحربي ، الذي أخذنا منه نص المدونة، وكذا الاعتماد عليه في شرح ما استعصي من الفهم.

– كتاب في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة تحليلية ومعجم سياقي لعلي محمود حجي الصراف.

– كتاب استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

– كتاب الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه (دراسة استطلاعية) لعبد الله بن رفود السفياني، وغيرها من المراجع التي ساهمت في إثراء هذا البحث.

ولا بد من كل دراسة أن تعتمد مسار يضبطها ويحدد وجهتها للوصول إلى ما ترمي إليه،اقتضت دراستنا اعتماد **المنهج التداولي** مع الاستعانة بآليتي **الوصف والتحليل**، إذ أنه

المنهج الأنسب للإحاطة بمتطلبات هذا الموضوع، ولم نكن أول من يخوض في هذا المجال من البحث، فمن **الجهود السابقة** نجد:

– مقال الباحث هامل لخضر: التوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي التوجيه الإلزامي أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران– الجزائر.

– مقال للدكتور حاكمي لخضر: المظاهر الحجاجية لبعض الاختيارات الأسلوبية في لامية ابن الوردي، مجلة العلامة، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة.

– مقال للأستاذ يوسف نجعوم: المقاربة التداولية لبنية الخطاب الوعظي الحجاجي (خطبة الإمام علي أنموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أم البواقي.

أما عن **العقبات** التي عرقلت مسار البحث، فتمثلت في صعوبة ضبط العنوان، إذ طرأت عليه تغيرات كثيرة إلى أن ثبت بالضبط الذي هو عليه الآن، مما جعلنا نتأخر في إنجاز البحث قليلا، لكن بفضل الله وتكثيف الجهد استطعنا تجاوز هذا الحاجز، وأنجزنا البحث قبل الموعد المحدد بالرغم من ضيق الوقت.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات على تمام هذا العمل، وبعد ذلك نتقدم بالشكر الموصول لكل من ساهم في إنجاز وتقدم هذا البحث، كما نتقدم **بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف علي حمودين** على تحفيزه لنا.

تقرت في: الأحد 30 ماي 2021 م الموافق لـ: 18 شوال 1442 هـ

بتوقيت: 14:35 مساءً

إكـرام* نادية

الفصل الأول

الأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي

تعتبر التداولية منهج من المناهج الحديثة، إذ «**يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية**»،[1] ويعرفها الدكتور مسعود صحراوي «**بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية**»،[2] بمعنى تهتم بدراسة اللفظ في سياقه الكلمي وأثناء استعماله، كما تحتل نظرية الأفعال الكلامية القسم الأكبر في التداولية «**إذ يعد البحث في الأفعال الكلامية بحثا في صميم التداولية اللغوية**»،[3]ويعود الفضل في وضع أسس هذه النظرية إلى العالم والفيلسوف الإنجليزي "جون لانجشو أوستن" (1911– 1960)، «**وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتى عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 بعد موته في كتاب عنوانه: How to do things with words**»،[4]إذ قسم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف بحسب قوتها الإنجازية وهي كالتالي:

1– **أفعال الأحكام verdictives**: وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حكم.

2– **أفعال القرارات exercitive**: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد.

3– **أفعال التعهد commissives**: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد والضمان.

4– **أفعال السلوك behabitives**: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر.

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط 1، 2004، ص 21.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير حسين داي، الجزائر، ط1، 1429هـ– 2008م، ص 25.

[3]- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، ط1، 1431هـ– 2010م، ص 10.

[4]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002، ص 60.

5- **أفعال الإيضاح exbositives:** وتستخدم لإيضاح وجهة نظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار»[1]، وبعد أوستن جاء تلميذه "جون روجر سيرل" وطور من نظرية الأفعال الكلامية وأضاف عليها تغيرات جعلت منها نظرية كاملة ومحكمة، وأعاد تصنيفها على النحو التالي: (التأكيديات- التوجيهيات- الإلتزاميات- التعبيريات- والإعلانيات)، هذه الأخيرة التي سنعتمد عليها في تصنيف أفعال المدونة. ولقد حدد أوستن ثلاث أنواع للفعل الكلامي:

أ- **فعل القول:** وهو حدث التلفظ في الجملة.

ب- **الفعل الانجازي:** وهو الحدث الذي يتم إنجازه عند التلفظ بجملة معينة.

ت- **الفعل التأثري:** ويقصد به النتائج أو التأثيرات التي يولدها الفعل الإنجازي.[2]

أولا: الأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي حسب تصنيف "سيرل":

لقد صنف "سيرل" نظرية الأفعال الكلامية إلى خمسة مجالات لا تختلف في تصنيفها كثيرا عن تصنيف أستاذه "أوستن"، وهي كالتالي:

1- التوجيهيات (Directives):

تعرف التوجيهيات بأنها مجموعة الأفعال التي يوجهها الملقي للمتلقي لحثه على أداء فعل معين و«**غرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئا معينا (...)، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (القول)، وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة، أو الإرادة** »[3]، ويعد المتلقي المحور الأساس في هذا المجال لأن «**الشرط لنجاح التوجيه هو قدرة المتلقي على أداء الفعل**

[1]- المرجع السابق، ص 46.

[2]- ينظر، مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1436هـ-2015م، ص 135.

[3]- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص62.

المطلوب»[1]، وعليه فإن رد فعل المتلقي بالإستجابة ضروري جدا لتحقق ونجاح التوجيه، وينقسم مجال التوجيهيات إلى مجالين فرعيين – توجيهيات طلبية وتوجيهيات نفسية– يندرج تحتهما مجالات أخرى فرعية.

أما عن مجيء الأفعال الإنجازية التوجيهية في متن اللامية فهي مدرجة في الجدول الآتي:

*** جدول رقم 01: يبين مجالات حضور الأفعال الإنجازية التوجيهية في اللامية**

سياق الفعل الإنجازي التوجيهي	الفعل	مجالاته الفرعية
اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الحق وجانب من هزل	– اعتزل– قل– جانب	– طلب الأداء أو الترك: أمر
ودع الذكرى لأيام الصبا	– دع	– طلب الأداء أو الترك: أمر
واترك الغادة لا تحفل بها تمسي في عز رفع وتجل	– اترك – لا تحفل	– طلب الأداء أو الترك: أمر – طلب الأداء أو الترك: نهي
واله عن آلة لهو أطربت (...) مرتج الكفل	– اله	– طلب الأداء أو الترك: تحريض
وافتكر في منتهى (...) جلل	– افتكر	– طلب الإقبال: عرض
واهجر الخمرة (...) من عقل	– اهجر	– طلب الأداء أو الترك: أمر
واتق الله فتقوى الله (...) إلا وصل	– اتق	– طلب الأداء أو الترك: نصح
صدق الشرع ولا تركن إلى رجل يرصد في الليل زحل	– صدق – لا تركن	– طلب الأداء أو الترك: أمر – طلب الأداء أو الترك: نهي
أي بني اسمع وصايا جمعت (...) خير الملل	– إي بني – اسمع	– طلب الإقبال : النداء – طلب الأداء أو الترك: أمر
أطلب العلم ولا تكسل فما(...) أهل الكسل	– أطلب – لا تكسل	– طلب الأداء أو الترك: أمر – طلب الأداء أو الترك: نهي
واحتفل للفقه في الدين ولا	– احتفل	– طلب الأداء أو الترك: نصح

[1]- المرجع نفسه، ص 214.

تشتغل عنه بمال وخول	– لا تشتغل	– طلب الأداء أو الترك: نهي
واهجر النوم وحصله (...)	– اهجر	– طلب الأداء أو الترك: أمر
لا تقل قد ذهبت أربابه (...) وصل	– لا تقل	– طلب الأداء أو الترك: نهي
أنظم الشعر (...) في الدنيا أقل	– أنظم	– طلب الأداء أو الترك: أمر
فاترك الحيلة (...) الحيل	– اترك	– طلب الأداء أو الترك: أمر
أي كف لم تفد مما تفد فرماها الله منه بالشلل	– رماها	– طلب الأداء أو الترك: دعاء عليه
لا تقل أصلي وفصلي (...)حصل	– لا تقل	– طلب الأداء أو الترك: نهي
أكـتم الأمـرين (...) واكسـب الفلـس وجانب من بطل	– أكتم – اكسب– جانب	– طلب الأداء أو الترك: أمر
اجتنب صحبة الحمق وأرباب الخلل	– اجتنب	– طلب الأداء أو الترك: تحذير
لا تخض في سب سادات (...) للزلل	– لا تخض	– طلب الأداء أو الترك: نهي
وتغافل عن أمور(...)غفل	– تغافل	– طلب الأداء أو الترك: نصح
مل عن النمام وازجره (...) نقل	– مل – ازجره	– طلب الأداء أو الترك: تحريض
دار جار السوء بالصبر(...) النقل	– دار	– طلب الأداء أو الترك: نصح
جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من إذا قال فعل	– جانب – احذر – لا تعاند	– طلب الأداء أو الترك: أمر – طلب الأداء أو الترك: تحذير – طلب الأداء أو الترك: نهي
لا تل الأحكام (...) وخالف من عذل	– لا تل – خالف	– طلب الأداء أو الترك: نهي – طلب الأداء أو الترك: نصح
غب وزر غبا تزد حبا (...) أقصاه الملل	– غب – زر	– طلب الأداء أو الترك: تحريض – طلب الأداء أو الترك: أمر
لا يضر الفضل إقلال كما لا يضر الشمس إطباق الطفل	– لا يضر – لا يضر	– طلب الفهم: استيضاح

خذ بنصل السيف واترك غمده واعتبر فضل الفتى دون الحلل	– خذ –اترك– اعتبر	– طلب الأداء أو الترك: أمر
أيها العائب قولي عابثا (...) للجعل	– أيها	– طلب الإقبال: نداء
لا يغرنك لين من فتى (...) يعتزل	– لا يغرنك	– طلب الأداء أو الترك: تحذير

التعليق على الجدول:

يتبين من خلال الجدول السابق كثرة استخدام الشاعر للأفعال التوجيهية الطلبية في مجالها الفرعي "**طلب الأداء أو الترك**" والذي استعمل فيه فعل "**الأمر**"بإسهاب فكادت تكون معظم أبيات اللامية قائمة على فعل الأمر لولا دخول بعض الأفعال الأخرى(النهي– التحذير– التحريض– النصح– الدعاء– الدعاء عليه)، كما وظف في مجال "**طلب الإقبال**" المجالين الفرعيين(النداء والعرض) وفي مجال "**طلب الفهم**" وظف (الاستيضاح).

أ– طلب الأداء أو الترك:

يقول الناظم "رحمه الله" في مطلع نظمه "**آمرا**":

اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الحق وجانب من هزل**[1]

حيث يأمر في صدر البيت بترك الغناء والحديث في الحب والتنحي عنهما وفي العجز يأمر بقول الحق واجتناب اللعب وهنا يرى **عبد العزيز بن علي الحربي** أن **ابن الوردي** قد وفق لفظا وموضوعا، إذ أنه أراد قبل الأخذ في التوجيه والوعظ إفراغ قلب المنصوح وتنقيته من دنس المعصية فسبق هذا البيت باقي الأبيات التوجيهية الأخرى التي نصت على آداب وحكم لا تقل عن شأنا عن مطلعها. فجاءت أفعال الأمر(اعتزل–جانب) في هذا البيت دالة على طلب ترك الفعل الذي يليها(الأغاني–الهزل)، في حين جاء فعل الأمر(قل) من نفس البيت دالا على طلب أداء الفعل الذي يليه وهو(الفصل) أي قول الحق.

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط1، 1433هـ – 2012م، ص 17.

ويقول في البيت الثاني:

ودع الذكر لأيام الصبا * فلأيام الصبا نجم أفل**[1]

هنا أمر بترك الشوق والحنين للأيام الماضية الخالية والتي لا سبيل لرجوعها من خلال فعل طلب الترك(دع).

أما بخصوص "**النهي**" فقد استعمل الناظم أفعاله بنسبة متقاربة مع أفعال الأمر، كما أنه جاء ببعض الأبيات تتضمن الأمر والنهي معا، منها قوله:

صدق الشرع ولا تركن إلى * رجل يرصد في الليل زحل**

اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل**

واحتفل للفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول**

لا تقل أصلي وفصلي أبدا * إنما أصل الفتى ما قد حصل**[2]

من خلال هذه الأبيات نلاحظ في البيت الأول أنه يأمر بالأخذ بما حث عليه الشرع من خلال فعل الأمر(صدق)، وبعد ذلك النهي عن ما نهى عنه الشرع من خلال الفعل المضارع المقرون بلا الناهية (لا تركن)، وهنا يطلب ترك الميل إلى السحرة والمنجمين الذين يرصدون الليل ليتنبأ بعلم الغيب فلا تصدق ما يقولون فلا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا، وفي الأبيات التي بعده يأمر بطلب العلم وتحصيله وينهى عن الكسل لأنه لا خير فيه، وهو يبعد الخير على أهله، كما يأمر منصوحه أيضا بالتفقه في الدين والنهي عن الاشتغال عنه بسفاسف الحياة الدنيا، أما في البيت الأخير ينهى ابن الوردي عن التباهي والتفاخر بصنيع الآباء والأبناء من شرف وعلم ورفعة، فأصل الفتى ما حصلت نفسه، وكل هذه المعاني

[1]- المصدر سابق، ص 19.

[2] - المصدر نفسه، ص 30- 37 – 60.

السابقة الذكر جاءت نهي من خلال الأفعال (لا تكسل: طلب لترك التثاقل والفتور في طلب العلم)، (لا تشتغل: طلب لترك الغفلة عن الدين واللهو بملذات الحياة)، (لا تقل: طلب لترك الافتخار بصنيع الآباء والأبناء من فضل).

يقول أيضا في مجال "**النصح**":

وتـغـافـل عـن أمـور إنــه * لم يـفز بالحمد إلا من غفل**

دار جار السوء بالصبر وإن * لم تجد صبرا فما أحلى النقل**[1]

يقدم الناظم هنا نصيحتين من ألمع جواهر الحلم والخُلق الكريم تفهم من سياق الكلام، ففي البيت الأول ينصح بالتغافل في الموضع المطلوب له، كأن يتغافل المرء عن عيوب غيره ويلتهي بعيوبه فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والذي يعمل به في الموضع المناسب يظفر ويفز بالثناء الجميل من عند الله وعباده[2]، أما في البيت الثاني يقدم نصيحة ثمينة في حق الجار السيئ، وهي المداراة والصبر على أذاه وفي حين لم تطق صبرا على جوره فارتحل عنه واهجره لغير مكان يرزقك الله بخير منه فأرض الله واسعة.

وبالنسبة " **للتحذير**" فيبرز في:

جانب السلطان واحذر بطشه * لا تعاند من إذا قال فعل**

لا يـغـرنــك لـيـن مـن فـتـى * إن للحيات لينا يـعـتـزل**[3]

يحذر ابن الوردي منصوحه من بطش السلطان ومن مخاصمة كل من كان قوله هو فعله خشية من أذيته، وفي قوله (لا يغرنك لين ...لينا يعتزل) يحذر خصمه من الاستخفاف

---

[1]- المصدر السابق، ص 67- 70.

[2]- صلاح الدين الزماكي، عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م، ص101- 108.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 73- 87.

به أو الانخداع بليونته في التعامل وحلمه ولطفه فالحية أيضا لها لين لكنه يعتزل لما يعلم عنه من أذى وضرر وقد يؤدي إلى الموت، وعليه لا تنخدع بما يبدوا لك ظاهرا مني فيأخذك الغرور فإن لي بقدر حلمي حدة وغضبا يقهر[1]، أما عن"**التحريض**" يظهر في قوله:

واله عن آلة لهو أطربت * وعن الأمرد مرتج الكفل**[2]

في هذا البيت تحريض لطلب أداء الاشتغال عن كل مغريات الحياة بما فيها (آلات الغناء) فهي فتنة من فتن الدنيا إذ تهيج الغريزة وتعمل على إيقاظ العواطف فما إن تستجيب لذلك الجوارح توقع المرء في شراك المعصية، وكذا التحريض للإعراض عن الفتى الأمرد– أي الفتى الذي لم تنبت لحيته بعد– لأنه ليس ببعيد عن الغادة فحاله كحالها في الفتنة والغواية،[3] ويقول الناظم في مجال "**الدعاء عليه**" في حق البخلاء:

أي كف لم تُفِد مما تُفَد * فرماها الله منه بالشلل**[4]

الدعاء عليه هنا في (فرماها الله)، أي يد الذين يستفيدون ولا يفيدون فدعا عليهم بالشلل لبخلهم الشديد وإمساكهم، وهنا طلب لترك البخل وأداء الصدقة.

ب– طلب الإقبال:

وفيه "النداء" الذي ظهر فيقوله:

أي بني اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل**[5]

---

[1]- المصدر السابق، ص 88.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص 23.

[4]- المصدر نفسه، ص 59.

[5]- المصدر نفسه، ص 37.

هنا يبدو النداء ظاهرا من الناظم للسامع (أي بني) للفت الإنتباه للاستماع بتركيز تام للوصية «**وهي وصية جليلة، مشربة بلبان الحكمة في ثوب من البلاغة جميل(...)، قدم الشاعر التنبيه عليها بخطاب الإيقاظ، المصحوب بالتدليل، المحفوف بالترغيب، المختتم بالتشويق بأن هذا ما خصت به ملة الإسلام، وهذه الأمة**»،[1] ولفظ (أي بني اسمع) هي طلب الإقبال على الأخذ بالوصايا الموجهة للمنصوح، كما ينجلي "**العرض**" فيما يلي:

وافتكر في منتهى حسن الذي * أنت تهواه تجد أمرا جلل**[2]

في هذا البيت طلب للإقبال على التذكر، فيعرض على سامعه التفكر في آخر ما الذي سيؤول إليه ما كان يهواه ويشغل قلبه عن ذكر الله، فسيجده أمرا جللا بمعنى حقيرا لا يستحق كل ذلك الاهتمام وتعلق القلب به لأن مآله هو الزوال والفناء[3].

ج- طلب الفهم:

يتفرع عن مجال "طلب الفهم" هنا المجال الفرعي "**الاستيضاح**"الظاهر في قوله:

لا يضر الفضل إقلال كما * لا يضر الشمس إطباق الطفل**[4]

يريد الناظم هنا توضيح قيمة الفضل وأثره، فهو يبين أن الفقر لا ينقص من قيمة الفضل شيئا ورمز للفقر بلفظ (إقلال)، كما أن حلول آخر ساعة من النهار لا يضر الشمس ولا ينقص من قيمتها وأشار إلى ذلك بلفظ (إطباق الطفل)، وإن وقت مغيب الشمس من جهة هو وقت شروقها في جهة أخرى[5]، وبهذا تضل شمسا مشرقة على الدوام، وهو كذلك بالنسبة

---

[1]- المصدر السابق، ص 39.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

[3]- صلاح الدين الزماكي، عون الأطفال شرح لامية ابن الوردي، ص 22- 23.

[4]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص84.

[5]- ينظر، المصدر نفسه، ص 85.

بالنسبة لأهل الفضل فإنهم ولو غابوا لا يؤثر غيابهم على فضلهم، فبه تبقى ذكراهم كشمس مشرقة تتوهج امتنانا لهم.

2-الإلتزاميات (Commissives)

تتمثل في التزام الملقي لأداء فعل ما في المستقبل وتشترك في اتجاه المطابقة مع التوجيهيات (من العالم إلى الكلمات)، وشرط الإخلاص فيها القصد[1].

لم تخل منظومة ابن الوردي من الإلتزاميات رغم قلتها فقد ظهرت في بضع أبيات هي:

*** جدول رقم 02: يبين حضور الأفعال الإنجازية الإلتزامية في اللامية**

سياق الفعل الإنجازي الالتزامي	الفعل	مجاله الفرعي
عد عن أسهم قولي واستتر** لا يصيبنك سهم من ثعل	لا يصيبنك	وعد
أنا مثل الماء سهل سائغ** ومتى أسخن آذى وقتل	آذى- قتل	وعد
أنا كالخيزور صعب كسره** وهو لدن كيفما شئت انفتل	انفتل	وعد
أنا لا أختار تقبيل يد** قطعها أجمل من تلك القبل	لا أختار	تصميم

التعليق على الجدول:

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن زين الدين استخدم الوعد في كلامه أكثر من التصميم، أما الوعد جاء في السياق الأول بوعده لحاسده أنه إذا ما توقف عن التعرض لكلامه لا يصيبه بسهام قوله التي لا تخطئ الهدف، تماما كقبيلة ثعل التي شهرت بالإصابة في رماية السهام، وفي السياق الثاني والثالث يشبه الشاعر نفسه بسهولة الماء في التعامل معه، وهذا لحسن أخلاقه وأدبه، لكن إذا ما عُومل بخشونة أو إذا ما حاول أحد أذيته يصبح كالماء الساخن في الأذية والضرر، كما يشبه نفسه بشجر الخيزران في المرونة والليونة في

[1]- ينظر، علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 62- 211.

أي جهة شئت انفتل ، بمعنى قريب إلى من تلطف به واستفاد منه وصعب على من يناظره ويريد النيل منه[1].

أما التصميم فنجده في السياق الرابع في قوله:(أنا لا أختار تقبيل يد) فهو مصمم على عدم الخضوع لتقبيل أياد لا تستحق ذلك فيفضل قطعها دون تقبيلها، وهو يرفض كل الرفض أن يفعل كغيره من الشعراء الذين يتكسبون بالشعر لأن الشعر عنوان على الفضل خاصة إذا لم يتكسب به، وابن الوردي يدرك ما في هذا الصنيع المشين(التكسب بالشعر) من إهانة وذل وإراقة لماء وجه الشاعر وابتذال وضعف وزيف للشعر فهو يترفع على هذا العمل الدنيء.

3-التعبيريات (Expressives):

هي التعبير عن الإحساس والخلجات الشعورية والحالات النفسية التي يمر بها الإنسان تعبيرا صادقا، ولهذا ليس هناك اتجاه مطابقة للتعبيريات فهي تعتمد على الحس الشعوري فلا تحتاج إلى إقناع ولا إلى محاولة التأثير، وشرط الإخلاص فيها هو صدق التعبير عن الموقف النفسي[2].

بالرغم من أن الناظم جاء بنصائح إرشادية توجيهية، إلا أنها تضمنت شيئا من العاطفة تجاه بعض الظواهر السلبية التي كانت شائعة آنذاك منها ظاهرة التكسب بالشعر وقد عبر عن هذه الظاهرة بكل صدق وإخلاص بدا فيها مترفعا عن هذا السلوك المسيء للشعر والشاعر، ويظهر هذا من خلال قوله:

انظم الشعر ولازم مذهبي * في اطراح الرفد فالدنيا أقل**

[1]- ينظر، عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 90.

[2]- ينظر، علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 62.

فهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر إذا لم يبتذل**

مات أهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أو من على الأصل اتكل**

أنا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل**

إن جزتني عن مديحي صرت في * رقها أولا فيكفيني الخجل**[1]

ومن الأفعال الكلامية التعبيرية أيضا ما جاء من الإحساس بالتوجع في قوله:

نصب المنصب أوهى جسدي * وعنائي من مداراة السفل**[2]

إذ أضناه ثقل المنصب وأتعبه والذي زاده هما وتعبا ملاينة وملاطفة أراذل الناس رغما عنه فلم يعد يقوى على فعل ذلك.

أما ما جاء عن الإحساس بالخوف:

إن من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل**[3]

وهذا تعبير عام إذ أن كل من أدركه الموت وهو غامر في الغفلة جدير به أن يخاف على عاقبة أمره.

ومنها أيضا ما جاء عن إحساسه بالرضا فدعا شاكرا حامدا لله على نسبه الذي ينته إلى أفضل مخلوقات الله بعد نبيه الكريم، وهو الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

يقول ابن الوردي:

---

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 43- 49.

[2]- المصدر نفسه، ص 77.

[3]- المصدر نفسه، ص 79.

مع أنـي أحـمـد الله عـلـى * نـسـبـي إذ بـأبـي بـكـر اتـصـل**[1]

ومن الأفعال التعبيرية التي تعبر عن الحسرة نجد:

إن أهـنـا عـيـشـة قـضـيـتـهـا * ذهـبـت لـذاتـهـا والإثـم حـل**[2]

وهنا يتحسر على ما فات من الماضي وهو في غفلته فذهبت لذة المعصية وبقي إثمها يلاحقه حتى يوم الجزاء.

أما فيما ينتج عن الإحساس بالحيرة فيقول "رحمه الله":

حـارت الأفـكـار فـي حـكـمـة مـن * قـد هـدانـا سـبـلـنـا عـز وجـل**[3]

يقصد هنا أن العقل البشري مهما بلغ من درجات العلم والإدراك للعلا إلا أنه يبقى عاجزا حائرا أمام حكمة خلق الله سبحانه وتعالى، فلا يستطيع أن يدرك إلا ما هداه الله إليه ووفقه لبلوغه، ودليل هذا عجز العقل على علم الغيب رغم وصوله للفضاء، فلا عجب من أن قدرة الله فوق إدراك الجميع.

4- التأكيديات (Assertives):

تعد التأكيديات «**من أهم الإضافات التي قدمها سيرل في المفهوم الإنجازي**»[4]، كما تعرف بأنها النقل الصادق للواقع، وغرضها الإنجازي العام هو التقرير، واتجاه المطابقة فيها يكون من (الكلمات إلى العالم)، وشرط الإخلاص هو الوصف أو النقل الحقيقي للواقعة[5].

---

[1]- المصدر السابق، ص 60.

[2]- المصدر نفسه، ص 19.

[3]- المصدر نفسه، ص 32.

[4]- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 61.

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ص 61.

استخدم زين الدين في لاميته أفعالا إنجازية تأكيدية كثيرة منها:

إن أهنا عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والإثم حل**

واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ إلا وصل**

ليس من يقطع طرقا بطل * إنما من يتق الله البطل**[1]

تظهر التأكيديات في هذه الأبيات من خلال محاولة الناظم إثبات ذهاب لذة المعصية وبقاء إثمها حسرة في قلب مرتكبها على ما أثقل به شماله من هم المعصية، ثم يدعوا إلى تقوى الله فهي المنجية من ضيق الإثم وهمه كما روي عن علي كرم الله وجهه «**التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، وهي المنجية التي ما تشرب منها قلب إلا ملأته نورا وبرهانا وضياء، ووصل بها صاحبها إلى منازل الأعليين**»،[2] فيؤكده بقوله أن البطل الحقيقي هو الذي يستطيع مجابهة نفسه وهواها فيراودها ويأدبها على التقوى قبل أن تراوده هي فترمي به إلى واد المعاصي والرذائل، لأن الجهاد في سبيل تقوى الله أقسى وأصعب من أي جهاد آخر فهو نزال مع النفس الأمارة بالسوء، وكيد النفس أقوى من كيد الشيطان، والمنتصر على نفسه في حرب التقوى هو البطل الحقيقي.

ومن التأكيديات التقريرية قوله:

كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول**

أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض وولى وعزل**

أين عاد أين فرعون ومن * رفع الأهرام من يسمع يخل**

أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل**

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 19- 29.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الأول**[1]

بداية من قوله (كتب الموت)، أي قضي وانتهى وأصبح أمرا مفروغا منه وحتما مقضيا إذ لا يمكن إنكاره والفصل فيه، فهو كما جاء في التنزيل من قول الجليل:﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾[3]، أي لا مفر من الموت فهو حتم لا بد منه.

ثم يأتي بالإستفهامات التقريرية والتي لا يريد بها جوابا وإنما يريد بها إثبات الحجة والدليل القاطع على الخبر (فكم فل (...) وأفنى (...) أين نمرود وكنعان (...) أين عاد أين فرعون(...) أين أهل العلم والقوم الأول)، فقصده أين هم على الرغم من أنهم كانوا أقواما من الجبابرة والملوك، إذ لم تغن عنهم قوتهم ولا عزتهم من الله شيئا فلا سبيل للإنكار، فهي حجة بينة ويقين ثابت، وفي هذه الأبيات مثل يدعوا للتأمل في قصص الماضين للإمتثال من أخبارهم بالحكمة والموعظة الحسنة، أما في قوله:

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل**[4]

إشارة إلى البعث بعد الفناء من أجل نيل الجزاء، فلا تحسبن أنهم سيتركون ويُغفَلُ عما كانوا يفعلون خيرا أو شرا، والجزاء من جنس العمل، يقول علي كرم الله وجهه عنه:

ولو أنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي**

---

[1]- المصدر السابق، ص 33.

[2]- آل عمران، الآية 185.

[3]- النساء، الآية 78.

[4]-عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 34.

ولكنا إذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شيء**[1]

وهنا لا يحتاج المخاطب إلى استعمال مؤكدات للإثبات لأن يوم البعث أمر محسوم، يقول تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾[2]، فمن يعمل خيرا يجد خيرا ومن يعمل شرا يلق شرا وكل ساق يسقى بما سقا.

وفي قوله:

اطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل**

عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد، بل هذا أذل**

كم جهول وهو مثر مكثر* وحكيم مات منها بالعلل**

كم شجاع لم ينل فيها المنى * وجبان نال غايات الأمل**

فاترك الحيلة فيها واتكل * إنما الحيلة في ترك الحيل**[3]

تأكيديات بوسعنا إدراجها ضمن مجال الملاحظة بحيث القصد من هذه الأبيات هو واقع مرير نعيشه اليوم ومن الصعب تجاهله أو إنكاره حتى، فهذه حال الدنيا معكوسة شئنا أم أبينا، والناظم هنا يوضح أن كل شيء من قضاء الله ولا أحد يأخذ أكثر مما قسم الله له فيدعوا إلى ترك الحيل التي يصطنعها الإنسان من أجل الدنيا، فما هي إلا لعب ولهو كما وصفها خالقها، وأن لا يركض خلفها، فالآخرة أحق بذلك فهي دار القرار، وغيرها من

[1]-نعيم زرزور، ديوان الإمام علي كرم الله وجهه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427هـ- 2007م، ص 220.

[2]- الروم، الآية 56.

[3]-عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 55- 57.

التأكيدات التي وظفها زين الدين "رحمه الله" تحمل وعظا وتوجيها تراوح بين مثل سائر وحكمة بالغة وأغلبها مستقاة من وحي القرآن الكريم وهدي السنة النبوية الشريفة.

5-الإعلانيات (Declarations) :

تعرف الإعلانيات بأنها«**الأفعال التي ينشأ عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم أي أن القول بأمر هو إحداث لذلك الأمر**»[1]، أي سرعة التنفيذ على مستوى الفعل الإنجازي كأن نقول«**أنت مطرود من الوظيفة، يترتب عليه طرد الموظف فعلا من وظيفته**»[2]، واتجاه المطابقة فيها مزدوج (الكلمات ⟷ العالم)، وشرط الإخلاص فيها هو الاعتقاد والرغبة في حصول نجاح الفعل الإنجازي[3].

أما عن توظيف الإعلانيات في متن النظم،فلم يكن لها حضور إذ لم يكن في اللامية أفعال تدل على حدوث الفعل أثناء التلفظ به، إلا أن هناك أفعال تدل على ذلك في المستقبل والماضي، كما في قوله –رحمه الله–:

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل**[4]

في هذا البيت تضمين من آي القرآن الكريم، جاء على صيغة الوعد دالا على المستقبل فالله لا يخلف الميعاد وكان عهده مفعولا، إذ وعد الله بالجزاء كل الخلائق والجزاء من جنس العمل، يقول تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِسَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢

[1]- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 208.

[2]- المرجع نفسه، ص 208.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 63 .

[4]- عبد العزيز بن علي الحربي: تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 34.

﴾[1]، ويقول أيضا في سورة يونس: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٤ ﴾[2]، وفي موضع آخر من سورة التوبة يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١ ﴾[3]، وغيرها الكثير من المواضع التي قرن فيها الجزاء – خيرا أم شرا – بالوعد الحق (وعد الله حقا)، وفي مواضع أخرى يظهر تحقق الجزاء كقوله عز وجل في سورة هود: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ٦٥ ﴾[4]، أي حصل وصار حقيقيا.

ويقول أيضا:

اعتبر (نحن قسمنا بينهم) * تلقه حقا (وبالحق نزل)**[5]

هذا تضمين من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٣٢ ﴾[6]، وهنا إشارة إلى أن أمر الرزق محسوم ومختوم، وفيقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

---

[1]- النساء: الآية 122.

[2]- يونس: الآية 4.

[3]- التوبة: الآية 111

[4]- هود: الآية 65.

[5]- عبد العزيز بن علي الحربي: تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 52.

[6]- الزخرف: الآية 32.

٤٠ ﴾[1]، تأكيدا لقول الناظم(تلقه حقا وبالحق نزل)، فمن خلال هذه الآية صرح الله عز وجلبقسيمة الرزق وحدث الفعل المصرح به وهو تقسيم الأرزاق.

ثانيا:الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة عند "سيرل":

عندما قسم "**جون أوستن**" الفعل الإنجازي إلى قسمين: "**فعل صريح وفعل أولي**" أعاد النظر فيه تلميذه "**جون سيرل**" وتحول بعد ذلك إلى "**فعل مباشر وفعل غير مباشر**" وبالنظر إلى الجهود العربية القديمة تبين أن ثمة ما يقابل نظرية الأفعال الكلامية، ويؤكد الدكتور "محمد حسن عبد العزيز" أن ثمة تشابه حقيقي بين ما قدمه "أوستن"و"سيرل" وما قدمه العرب قديما، ولقد وقع هذا التشابه بين "**نظرية الأفعال الكلامية**" و ما يعرف بـ: "**الخبر والإنشاء**" في البلاغة العربية[2].

يرى "سيرل" أن الفعل الكلامي المباشر هو «**الفعل الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم**»[3]، بمعنى توافق سياق الجملة المتحدث بها والمعنى المقصود فهمه ما لم يخرج عن سياقه الذي وضع له، لأن «**عامل السياق أوالمقام وعامل التأويل وغيرها من أدوات التمييز هي التي ستكون الفيصل في تحديد المباشر وغير المباشر، ومن ثم فإن كل صيغ الأمر والاستفهام والنداء والتمني والمدح والذم والتعجب والقسم وصيغ العقود وغيرها صيغ عربية مباشرة ما لم تخرج عن معانيها إلى معان أخرى**»[4]، فالتأويل ومحاولة البحث عن القصد من وراء الكلمات يعد فعلا كلاميا غير مباشر« **ومن صور الإنجاز الغير مباشر ما يلفظه المتكلم، وهو يقصد ما يقوله تماما، لكنه بالإضافة إلى ذلك يقصد شيئا آخر كما**

---

[1]- الروم: الآية 40.

[2]- ينظر،علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 100.

[3]- المرجع نفسه، ص 98.

[4]- المرجع نفسه، ص 100.

في: هل تستطيع أن تناولني الملح؟»[1]، إذا ليس من الضروري أن يخالف السياق الكلامي المعنى المقصود لينشأ لدينا إنجاز غير مباشر.

يمثل للفعل الإنجازي المباشر –كما قرر السكاكي– قديما ب: الخبر بأضربه (ابتدائي– طلبي– انكاري)، والتمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء بشرط عدم خروجها عن مقتضى الظاهر، وبصفة أعم فإنه يرى أن أنواع الإنشاء والخبر إذا ما قامت بإنجاز غرض معين في سياقه الأصلي فان هذه الجملة جملة إنجازية مباشرة، أما في حالة ما خرجت عن سياقها الأصلي الذي تستعمل فيه فتكون في هذه الوضعية قد أنجزت فعلا غير مباشر.[2]

1–الأفعال الإنجازية غير المباشرة في لامية ابن الوردي:

جاءت جملة الأفعال الإنجازية غير المباشر في اللامية على صيغ متعددة، وأول صيغة تصادفنا عند مستهل المنظومة " الأمر"، يقول الناظم–رحمه الله–:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الحق وجانب من هزل**

ودع الذكرى لأيام الصبا * فلأيام الصبا نجم أفل**

واهجر الخمرة إن كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل**

وادرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقى وأرباب الخلل**[3]

جاءت هذه المنظومة بجملة من النصائح التوجيهية القيمة، إذ يأمر في مطلعها باعتزال الأغاني والغزل ويأمر بقول الحق من القول ومجانبة الهزل (من المزاح وهو ضد

[1]- المرجع السابق، ص 124.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 103.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 17– 19– 28– 63.

الجد)، وكذلك أمر بترك الشوق والحنين لأيام الصغر، وكذا هجر الخمر والأمر بالحزم والاجتهاد ومجانبة صحبة الحمقى وأصحاب الفساد، فكل هذه الأفعال جاءت إنشائية بصيغة الأمر، فخرج فيها عن سياقه الأصلي الإلزامي إلى النصح والإرشاد، فهي بذلك أفعال إنجازية غير مباشرة، لأن الأمر يفيد الوجوب، حيث أفاد المخاطب في نصح المتلقي على العمل بما أمر به من اعتزال للأغاني وهجر للخمر، فالمتلقي هنا يمكن أن العمل بتلك التوجيهات فعلا ويمكن أن يتجاهلها.

والمتأمل في الأبيات التالية:

لا تقل أصلي وفصلي أبدا * .....**

لا تخض في سب سادات مضوا * .....**

.....* لا تعاند من إذا قال فعل**

لا تل الأحكام إن هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عذل**[1]

يجدها جاءت على صيغة النهي وهو «**طلب الكف عن الفعل على وجه العلو والاستعلاء. وله صيغة واحدة هي المعبر عنها بالمضارع المقرون بلا الناهية**»[2]، حيث نهى عن بعض الأمور كالافتخار بالآباء والأبناء والنهي عن التحدث عن السابقين بسوء من أهل المعرفة والحكمة والفضل وكذا النهي عن مخاصمة من كان قوله فعله حقا، وأيضا النهي عن ولاية القضاء حتى لو كان برغبة من الناس فيك، وهنا جاء النهي مقرونا بلا الناهية ويليه فعل مضارع لكنه خرج عن السياق الذي وضع له فهو فعل إنجازي غير مباشر

[1]- المصدر السابق، ص 60- 67- 73.

[2]- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 113.

بصيغة النهي وأفاد المتكلم في توجيه المتلقي للأمر المنهي عنه، لأن المتلقي يمكن أن يخضع لما نهى عنه ابن الوردي، كما يمكن أن يعرض عنه.

كما لو تأملنا في قوله أيضا"رحمه الله":

واترك الغادة لا تحفل بها* .....**

صدق الشرع ولا تركن إلى * رجل يرصد في الليل زحل**

أطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل**

واحتفل للفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال أو خول[1]**

فإننا نجد أنفسنا أمام أمر ونهي في نفس السياق على التوالي، والأمر يسبق النهي دائما فمثلا: يأمر بترك وعزل الغادة نهائيا وينهى عن الاختلاء بها، ثم يبين الفائدة من ذلك وهي (تمس في عز رفيع وتجل)، أيضا في الأمر بتصديق الشرع (أي الأخذ بما أتت به الشريعة من أحكام)، والنهي عن الالتفات للأمور التي تدعوا للشرك بالله كالركون للمنجمين والكهنة الذين يزعمون بعلم النجوم، والأمر نفسه عند طلب العلم والنهي عن التثاقل والفتور في طلب العلم لأن الكسالى بعيدين كل البعد عن الخير، وكذلك الأمر بالتفقه في الدين والنهي من الاشتغال عن علوم الدين بملذات الحياة، ومنه فإن اجتماع الأمر والنهي معا بغرض النصح والإرشاد يعد فعلا إنجازيا غير مباشرا، جاء هذا الأسلوب (الأمر والنهي) في مقام واحد لإفادة التأكيد والإثبات لإقناع المتلقي بالأخذ بالنصائح والتوجيهات المقدمة له، فينهى عن ضد أو كلما يمكن أن يمنع من حدوث و إبطال فعل الأمر، فالنهي هنا يزيد من قوة الأمر للتحقق والالتزام به.

ومن الأفعال الإنجازية غير المباشرة في اللامية نجد أسلوب الاستفهام في قوله:

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 21- 30- 37.

أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض وولى وعزل**

أين عاد أين فرعون ومن* رفع الأهرام من يسمع يخل**

أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل فلم تغن القلل**

أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الأول**[1]

هذه الاستفهامات تقريرية، إذ لم يكن الغرض منها البحث عن السؤال، فالمرسل لديه علم مسبق، وما جاء بها إلا ليحفز المتلقي على الإقرار، وبهذا تكون قد خرجت عن سياقها الأصلي إلى التقرير أو إثبات الحجة للخبر، فهي أسلوب إنجازي غير مباشر.

2- الأفعال الإنجازية المباشرة في لامية ابن الوردي:

جاءت الأفعال الإنجازية المباشرة في منظومة ابن الوردي على صيغ متعددة، منها ما جاء على دلالة النداء والتعجب كقوله:

أي بني اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل**[2]

يفيد النداء "أي" في لفت انتباه المنادى- القريب- للإصغاء للمتكلم وهنا لم يخرج النداء عن سياقه الأصلي، لذا هو أسلوب إنشائي مباشر.

أما التعجب فهو في قوله:

فهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر إذا لم يبتذل**[3]

[1]- المصدر السابق، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، ص 37.

[3]- المصدر نفسه، ص 43.

هنا جاء التعجب "ما أحسن" على صيغة "ما أفعل" وهي للتعظيم وضمن السياق الأصلي للتعجب فعظم من خلاله مكانة الشعر في حالة لم يكن مزيفا أو كاذبا، وهو أسلوب إنشائي مباشر.

أما عن الأساليب الخبرية المباشرة في متن المنظومة يرد النفي في قول الناظم كما يلي:

لا يضر الفضل إقلال كما * لا يضر الشمس إطباق الطفل**[1]

فجاء للتأكيد والإثبات فأما (لا يضر الفضل إقلال) نفي أصلي غرضه نفي الإنقاص من قيمة الفضل بعلة الإقلال أو الفقر، أما (لا يضر الشمس إطباق الطفل) تأكيد للأولى وإثبات لها وهو أسلوب خبري مباشر إذ لم يخرج عن سياقه الأصلي.

أيضا من الأفعال الإنجازية المباشرة نجد "كم الخبرية"، والتي تدل على الكثرة لعدد مبهم، كما في قول الناظم:

كم جهول وهو مثر مكثر * وحكيم بات منها بالعلل**

كم شجاع لم ينل فيها المنى* وجبان نال غايات الأمل**[2]

ففي هذا الموضع لم تخرج عن سياقها الأصلي كونها كناية عن عدد مبهم مجهول المقدار.

نستنتج مما سبق أن مجموعة الأفعال الإنجازية في اللامية جاءت أغلبها غير مباشرة لأن المقام فيها مقام وعظي إرشادي، يتطلب من الواعظ استعمال أسلوب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى بأسلوب غير مباشر لكي لا ينفر المتلقي وينأى عنه.

[1]- المصدر السابق، ص 84.

[2]- المصدر نفسه، ص 55- 57.

الفصل الثاني

الأساليب الحجاجية البلاغية في لامية ابن الوردي

الأساليب الحجاجية البلاغية:

لا شك أن لكل خطاب رسالة يسعى إلى تبليغها، فيحاول جاهدا التأثير في المتلقي (سامع أو قارئ)، ولأجل هذا لا بد من احتماله على كل ما يؤكد القضية الذي يتبناه، وهذا ما نسميه بالحجاج، وفي تأثر المتلقي إقناع، وهو ما جاءت به الفكرة الشائعة «**إننا نتكلم عامة بقصد التأثير**»[1]، ومن هنا ارتبط الحجاج بالتأثير.

والحجاج من منظور بيرلمان هو «**جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع**»[2]، يرى الدكتور أبو بكر العزاوي أن الحجاج عبارة عن حجج متسلسلة داخل الخطاب، تؤدي إلى نتيجة معينة[3]، والحجاج نوعان؛ حجاج تداولي وحجاج بلاغي، وهذا الأخير الذي سنركز عليه، إذ تعتبر البلاغة إحدى وسائل الحجاج والإقناع، والبلاغة في مفهومها الوجيز مطابقة الكلام لمقتضى الحال[4]، ولكل مقام مقال، ومقام الخطاب في المنظومة وعظي وتربوي وتوجيهي، فيه حث على الالتزام بضوابط وتعاليم الشريعة الإسلامية.

والخطاب الوعظي خطاب «**يقوم بناؤه على مخاطبة القلوب بلغة تنحو للبلاغية، وتحرك المشاعر وتستدر العواطف حثا على فعل الخير وردعا عن فعل الشر**»[5]، إذ أنه يستميل القلوب نحوه للخضوع والانقياد له من خلال توظيف العاطفة، لإحداث التأثير

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط 1، 1426هـ- 2006م، ص 14.

[2]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم (من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 1423هـ- 2011م، ط2، 1428- 2007م، ص 21.

[3]- ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 16.

[4]- ينظر، مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الجديدة، 1438هـ- 2017م، ص 557.

[5]- عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه (دراسة استطلاعية)، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط 1، 2014، ص 87.

بواسطة الأفعال التوجيهية كأفعال الأمر والنهي، وهي من الأساليب الإنشائية الطلبية «**ومن المهم أن ندرك أن الجمل الإنشائية بشقيها الطلبي وغير الطلبي هي الألصق بالعاطفة والوجدانيات، وهي الأقدر على التأثير على النفس الإنسانية**»[1]، إذ لا بد للخطاب الوعظي من الاعتماد على بعض الأساليب البلاغية المؤثرة ليجذب إليه المتلقي فيأسره بسحره ليتأثر[2]، ليقتنع فيعمل على الأخذ بالمطلوب منه ويخضع لما جاء به المرسل من إرشاد وتوجيه، «**ولعله من الطريف بمكان الإشارة إلى أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج)، ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية**»[3]، بمعنى أن الأساليب البلاغية قد تحيد عن سياقها البلاغي الأصلي لتؤدي وظيفة حجاجية تداولية، دون مراعاة لوظيفتها الأصلية وهي الجمالية البلاغية.

أما عن الأساليب الحجاجية البلاغية التي اعتمدها ابن الوردي– رحمه الله– في لاميته فتمثلت في ما يلي:

أولا: في علم المعاني:

1- حجاجية أسلوبي الأمر والنهي:

هما من الأساليب الإنشائية الطلبية، فالأمر «**هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ويجب أن يكون طالب الشيء أعلى منزلة، وأرفع مرتبة من المطلوب**

[1]- المرجع السابق، ص 73.

[2]- ينظر، المرجع السابق، عنصر(سحر الخطاب) ص 76.

[3]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ط1، 2008، ص 50.

منه، وأن يكون الطلب على وجه الإيجاب والإلزام»[1]، أما النهي فهو«**طلب الكف عن شيء على طريق الإستعلاء والإلزام، أي: إن طالب الكف عن الفعل يكون أعظم وأعلى من المطلوب منه وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية»**[2]، إذ يلزم الطالب المطلوب منه على وجه الإستعلاء أو الإلزام بأداء أوترك سلوك معين عن طريق أسلوب الأمر أو النهي، وهما أسلوبان مناسبان لمقام الوعظ والإرشاد والتوجيه.

أما عن ورود أسلوبي الأمر والنهي في اللامية فقد كان جليا تقريبا في أغلب أبيات النظم، بيد أن أسلوب الأمر كان أغلب عن النهي، ولقد خرج كلا الأسلوبين عن معناهما الإلزامي إلى معان أخرى.

يقول الناظم عند مستهل النظم:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الحق وجانب من هزل**[3]

هنا أمر يوجه من خلاله الناظم منصوحه إلى اعتزال وترك الغناء والغزل، كما يطلب منه قول الحق وجادة الصواب ومجانبة المزاح واللعب، والأمر هنا ليس إلزاميا لأن غرضه النصح والإرشاد، ويقول ناصحا أيضا:

واهجر الخمرة إن كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل**

انظم الشعر ولازم مذهبي * في اطراح الرفد في الدنيا أقــل**

أكتم الأمرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وجانب من بطل**[4]

[1]- مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 561.

[2]- المرجع السابق، ص 562.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 17.

[4]- المصدر السابق، ص 28- 43- 63.

في البيت الأول يأمر بترك الخمر كليا ويدعوا إلى صون العقل من الضياع، أما في البيت الثاني يأمر بنظم الشعر لأنه وسام الفضل والأدب، كما يأمر بملازمة سبيله في ترك التكسب بالشعر فالدنيا أدنى من أن يريق المرء ماء وجهه في سبيل السعي وراءها[1]؛ وفي البيت الثالث أمر بالتزام الكتمان على أي حال شدة أو رخاء، كما يحث على السعي للكسب الحلال وترك البطالة لكي لا يصيبه عدوى البطالة، وفي هذا المعنى يقول أبو العلاء المعري:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا * فإن خلائق السفهاء تعدي**[2]

وفي قوله:

واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ إلا وصل**

مل عن النمام وازجره فما * بلغ المكروه إلا من نقل**

دار جار السوء بالصبر وإن * لم تجد صبرا فما أحلى النقل**[3]

في هذه الأبيات ينصح بتقوى الله فهي سبب الظفر بكل خير، وكذا ينصح بالابتعاد عن النمام إذ أنه موطن البلاء بنقله الحديث، كما ينصح بملاطفة جار السوء بالصبر الجميل وإذا ما فرغ صبرا فليرتحل عنه يكن خيرا له، أما في قوله:

وادرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقى وأرباب الخلل**[4]

خرج الأمر إلى معنى التحذير، فنجد الناظم –رحمه الله– يحذر من الكسل ومن مصاحبة الحمقى وأهل الفساد.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 29– 48.

[2]- مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 563.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 29– 70– 73.

[4]- المصدر نفسه، ص 63.

أما بالنسبة للنهي فنجده قوله –رحمه الله–:

لا تـقـل قـد ذهبـــت أربـابــه * كل من سار على الدرب وصل**

لا تـقـل أصـلـي وفـصلي أبدا * إنما أصل الفتى ما قد حصل**

لا تخض في سب سادات مضوا * إنـهـم لـيسوا بـأهـل لـلزلـل**[1]

في البيت الأول نهي عن التكاسل في طلب العلم وحث على الاجتهاد، فلكل زمان علماءه، ولا يذهب العلم بذهاب العلماء، فكل من يجتهد ينال وكل من سار على الدرب وصل؛ وفي البيت الثاني نهي عن الافتخار بما حصله الآباء والأبناء فكل شخص بما صنع يذكر؛ أما في البيت الثالث في قوله (لا تخض في سب سادات مضوا)، نهي عن شتم الأولين من العلماء وترك الحديث في أمرهم خوفا من ظلمهم أو أذيتهم بغير علم، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وفي قوله – رحمه الله – :

لا يغرنـك لين من فتى * إن للحيات لينا يعتزل**[2]

خرج النهي فيه إلى التحذير، ليحذر كل من يأمن مكره للينه وسهولته فيستضعفه، فبقدر ما هو لين سهل بقدر ما هو شديد البأس وقوي العزم[3].

وفي بعض أبيات المنظومة اجتمع الأسلوبان معا، يقول – رحمه الله – :

واتـرك الغـادة لا تحفـل بهـا * تمس في عز رفيع وتجـل**

صـدق الـشـرع ولا تركن إلى * رجل يرصد في الليـل زحـل**

اطلب العلـم ولا تكسـل فمــا * أبعد الخير على أهل الكسل**

---

[1]- المصدر السابق، ص 37– 60– 67.

[2]- المصدر نفسه، ص 87.

[3]- المصدر نفسه، ص 88.

واحتفل للفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول**[1]

في هذه الأبيات يأمر بترك ما ينهى عنه من خلال الألفاظ:

فعل الأمر	فعل النهي	الشرح
اترك الغادة	لا تحفل بها	"بها" تعود على الغادة أي اترك الاختلاء بالغادة.
صدق الشرع	لا تركن إلى رجل (...)	أي: اعرض عن المنجمين وصدق بنا أنزل على محمد صل الله عليه وسلم.
اطلب العلم	لا تكسل	بادر بطلب العلم ودع عنك الكسل والخمول.
احتفل للفقه	لا تشتغل عنه	تعود "عنه" للفقه أي: لا تلتهي عن الفقه بأي شيء كان وسابق إلى الظفر والإحاطة به.

فكل هاته الأفعال التوجيهية سواء كانت أمرا أو نهيا في تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي النصح، وفي قوله–رحمه الله–:

جانب السلطان واحذر بطشه * لا تعاند من إذا قال فعل**[2]

خروج الأسلوبين معا إلى معنى التحذير، فيحذر من مصاحبة السلطان وغضبه وبطشه، كما ينهى عن معاندة كل من كان قوله هو فعله حقا.

2- حجاجية أسلوب الإستفهام:

يصنف الإستفهام ضمن الأساليب الإنشائية الطلبية، ويراد به «**طلب العلم بشيء غير معلوم من قبل**»[3]، أي الإستفسار، والاستفهام «**من الوسائل الحجاجية المهمة التي تحفز المتلقي، ويمكن من خلاله معرفة الموقف ضمنا أو علنا بقرائن السياق التي تثير المتلقي،**

[1]- المصدر السابق، ص 21- 30- 37.

[2]- المصدر نفسه، ص 73.

[3]- مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 563.

ولا سيما أن الاستفهام يرتبط بعامل القصدية، وهذه القصدية تكمن وراءها ردود أفعال منتظرة»[1]، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان أخرى كالنفي والتأكيد والتقرير والتعظيم وغيرها من أغراض الكلام .[2]

أما عن حضور صيغ الاستفهام في اللامية فنجدها في قوله –رحمه الله–:

واهجر الخمرة إن كنت فتى* كيف يسعى في جنون من عقل؟!**[3]

فقوله (كيف يسعى في جنون من عقل)، خرج الاستفهام إلى الإنكار، فقد أنكر اجتماع صفتي (الجنون ≠ والعقل) في شخص واحد، فكيف لعاقل أن يكون مجنونا في نفس الوقت؟ فخروج الاستفهام إلى الإنكار فيه حجاج لإثبات عدم اجتماع متضادين في شخص واحد، فالمجنون لا يمكن أن يكون عاقلا، كما لا يمكن للعاقل أن يكون مجنونا، إلا إذا فعل ذلك بنفسه وشرب الخمر مثلا فالسكران لا يكون عقله حاضرا فهو بمنزلة المجنون، فلقد حرم الله سبحانه وتعالى كل مسكر يذهب العقل، فأراد الناظم من خلال هذا البيت لفت انتباه المتلقي إلى مسألة الحفاظ على العقل الذي ميزه الله به عن سائر المخلوقات.

وقد خرج الاستفهام إلى التقرير، في قوله:

كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول**

أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض وولى وعزل**

أين عاد أين فرعون ومن * رفع الأهرام من يسمع يخل**

أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل**

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 139.

[2]- ينظر، مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 564.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 28

أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الأول**

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل[1]**

كل هذه الإستفهامات لم يأت بها لطلب جواب وإنما جاء به ليحث المخاطب على الإقرار والتأكيد على قوله، وهنا لا مجال للمخاطب للإنكار، لأنه يعلم الإجابة ويقين، فقط حاول الناظم من خلالها تذكير المخاطب بعاقبة السابقين وهي الفناء، وفيه إخبار للمخاطب أنه سيفنى لا محالة، ولا أي شيء في هذه الدنيا يمنع عنه الموت، فكل من فوق التراب تراب، وأنه سيجزى على صنيعه في الدنيا خيرا وشرا، وفي قوله:

لا تل الأحكام وإن هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عدل[2]**

سؤال افتراضي يتوقعه الناظم من المتلقي يمكن أن يتمثل في (لماذا تنصحني بترك القضاء؟)، (لم لا أكون قاضيا على الناس وهم من ولوني هذا المنصب؟)، (ما العيب في تولي القضاء؟ هل في ذلك من ضرر؟)، ومن خلال هذه الأسئلة الافتراضية يبادر المرسل بالإجابة مفترضا السؤال من المتلقي.

يقول ابن الوردي مجيبا عن سؤال افتراضي:

إن نصف الناس أعداء لمن * ولي الأحكام هذا إن عدل**

فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغل**

إن للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا أو مثل**

لا تساوي لذة الحكم بما * ذاقه المرء إذا المرء انعزل**

فالولايات وإن طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل**

[1]- المصدر السابق، ص 33- 34.

[2]- المصدر نفسه، ص73.

نصب المنصب أوهى جسدي * وعنائي من مداراة السفل**[1]

ففي قوله (نصب المنصب أوهى جسدي) تأكيد سخط الناظم عن القضاء، إذ «**ليس من الضروري أن يكون السؤال منطوقا به، بل يكون سؤالا مفترض، لأنه يجسد الباعث على الحجاج بالموافقة تارة وبالاعتراض تارة أخرى**»[2]، فتلك الأبيات السابقة إجابات واقعية لأسئلة مفترضة تمثل حجة على منصب القضاء ككل، فالقاضي «**يحرم من أشياء كثيرة، منها ما يوجبه العرف، ومنها ما يوجبه المنصب، ومنها ما توجبه المروءة**»[3]، ولعل هذا ما جعل ابن الوردي يترك القضاء لما فيه من خطورة وثقل المسؤولية.

ثانيا: في علم البيان:

1- حجاجية الإستعارة:

تعد الاستعارة ضربا من التشبيه حذف أحد طرفيه، والاستعارة أبلغ من القول العادي لما لها من تأثير بلاغي وجمالي في إقناع المتلقي واستمالته، وبهذا تكون الاستعارة وسيلة حجاجية بامتياز، يقول طه عبد الرحمن: «**فلا حجاج بغير مجاز**»[4]، كذلك «**تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي**»[5]، لذا كان الكلام المجازي أبلغ وأقوى حجة من الكلام الحقيقي.

أما عن حضور الاستعارة في اللامية، فقد استعملها ابن الوردي في مثل قوله:

واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز وترفع وتجل**

---

[1]- المصدر السابق، ص 73- 76- 77.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 482.

[3]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 75- 76.

[4]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط 1، 1998، ص232.

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص495.

والـه عـن آلـة لـهـو أطـربـت * وعـن الأمـرد مـرتـج الـكـفـل**

إن تبدى تنكسف شمس الضحى * وإذا ما ماس يـزري بـالأسـل**

زاد إن قـسـنـاه بـالـبدر سـنـا * أو عـدلـنـاه بـغـصـن فاعـتـدل**[1]

والمجاز في قوله: (تنكسف شمس الضحى) استعارة مكنية، حذف فيها المشبه به وهو الإنسان وترك على ما يدل عليه وهي صفة الخجل التي يعبر عنها الفعل تنكسف، فشبه الشمس بالإنسان في خجلها عند ظهور الأمرد والذي حسب تعبير الناظم تفوق إشراقته إشراقة الشمس وهي أكبر نجم مضيء في الكون، وهي استعارة استعملها الناظم كبرهان وإثبات لنهيه عن اتباع الأمرد الذي حاله كحال الغادة في الفتنة، ويقول في غير موضع:

واتـق الله فتقوى الله ما * جاورت قـلـب امرئ إلا وصل**[2]

في هذا البيت استعارة مرشحة استبدل فيها صفة الجوار الخاصة بالإنسان الذي رشحه بعبارة (قلب امرئ) للفعل المعنوي (التقوى)، أراد بها تقديم الدليل لمن كان همه الوصول لرضا الله والتوفيق في الحياة بملازمة تقوى الله.

ويقول–رحمه الله– :

اطرح الدنيا فمن عـاداتهـا * تخفض العالي وتعلي من سفل**

عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهـد، بـــل هـذا أذل**

كـم جـهـول وهـو مثـر مكثـر * وحكيم مات مـنـها بالـعـلـل**

كـم شجـاع لم ينـل فيها المنى * وجبان نـال غـايـات الأمـل**

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 21– 22– 24– 25.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

فـاترك الحـيلـة فـيـهـا واتـئـد * إنـما الحيلـة فـي تـرك الـحيل**[1]

في هذه الأبيات نجد المجاز في قوله: (اطرح الدنيا)، من باب الاستعارة المكنية شبه فيها الناظم الدنيا وهي شيء معنوي بشيء مادي يطرح وهو المشبه به الذي حذف في الجملة، وتكمن حجاجية الاستعارة هنا في حديثه عن الدنيا والزهد فيها فهي فانية.

ويقول في موضع آخر:

بين تبذير وبخل رتبة * فكلا هذين إن دام قتل**[2]

شبه ابن الوردي صفتي (التبذير والبخل) بالإنسان، فحذف المشبه به وهو (الإنسان) واستعار منه لازمة تدل عليه وهي القتل، وهذه استعارة مكنية، وتكمن حجاجية الاستعارة هنا في النصح الذي يوجهه المرسل للمتلقي من خلال تنبيهه إلى خطورة التمادي في الإنفاق و الإمساك، بل على المرء الاتزان بين هذا وذاك فديننا الحنيف دين الوسطية والاعتدال.

ويقول أيضا:

لا تساوي لذة الحكم بما * ذاقه المرء إذا المرء انعزل**[3]

ففي قوله: (لذة الحكم) استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وهو (لذة المطعم)، وترك له بقرينة تدل عليه وهي (اللذة)، إذ لا تستوي لذة الحكم ومرارة العزل، خاصة إذا ما تم عزله عن القضاء، فان كان عادلا لا يهمه تركه للمنصب أو عزله منه، وإن كان ظالما فله الويل ويغتاض لعزله وتولية غيره مكانه[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص 55- 57.

[2]- المصدر نفسه، ص 67.

[3]- المصدر نفسه، ص 76.

[4]- المصدر نفسه، ص 118.

2- حجاجية الكناية:

تعرف الكناية بأنها: «**ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك**»[1]، إذ تحمل المعنى الخفي لظاهر القول، وهذا ما يبين أهميتها في الخطاب الحجاجي، فترك المعنى الحقيقي والإشارة إليه بالتلميح يكون أبلغ للمعنى المقصود وأقوى في استمالة المتلقي، أما عن ورود الكناية في اللامية فهي في مثل قوله:

صدق الشرع ولا تركن إلى * رجل يرصد بالليل زحل**[2]

فقوله:(لا تركن إلى رجل يرصد بالليل زحل) كناية عن موصوف، حيث استعمل المرسل تعبيرا مبهما أريد به لازم معناه وهو علم التنجيم، فالناظم هنا يأمر بتصديق ما أنزل من عند الله ونبذ ما جاء به الكهنة وأرباب السحر وعدم الاستناد إلى أقوالهم وتصديقها.

وللكناية حضور آخر في قوله:

فهو كالمحبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغل**[3]

فجملة (كلا كفيه في الحشر تغل) كناية عن موصوف، وهو القاضي يوم يقف بين يدي الله، ويحاسب على أحكام أصدرها لم تكن عادلة، وفي قوله:

عد عن أسهم لفظي واستتر * لا يصيبنك سهم من ثعل**[4]

(لا يصيبنك سهم من ثعل) كناية عن موصوف، يشير بها الناظم إلى دقة إصابته في الرد على من يعيب قوله، مشبها نفسه ببني ثعل «**كسهام الحي العربي المعروف ببني ثعل،**

---

[1]- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1403 هـ- 1983 م، ط 2، 1407 هـ- 1987 م، ص 402.

[2]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 30.

[3]- المصدر نفسه، ص 73.

[4]- المصدر نفسه، ص 86.

شهروا بالرمي وجودته»[1]، وهو بذلك ينصح المتلقي الذي خاطبه بشكل صريح في قوله: (أيها العائب قولي عابثا)، بعدم التعرض له ولقوله.

ثالثا: في علم البديع:

1- حجاجية التكافئ:

هو لون من علم البديع الذي «**يبحث في وجوه تزيين الألفاظ أو المعاني وتحسينها**»[2]، والتكافئ محسن معنوي وهو في مفهومه البسيط «**الجمع بين الشيء وضده في الكلام**»[3]، ولقد استعمل ابن الوردي التكافئ في نظمه الوعظي في السياقات التالية:

يقول –رحمه الله–:

واهجر الخمرة إن كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل**

أعذب الألفاظ قولي لك خذ * وأمر اللفظ نطقي بلعل**

اطرح الدنيا فمن عاداتها * تخفض العالي وتعلي من سفل**

كم جهول وهو مثر مكثر * وحكيم بات منها بالعلل**

كم شجاع لم ينل فيها المنى* وجبان نال غايات الأمل**

قيمة الإنسان ما يحسنه * أكثر الإنسان منه أم أقل**

أكتم الأمرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وجانب من بطل**[4]

---

[1]- المصدر السابق، ص 88.

[2]- مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 559.

[3]- المرجع نفسه، ص 583.

[4]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص55– 57– 63.

إن القيمة الحجاجية للألفاظ تكمن في تقويته للمعنى وتقريبه له ومحاولة إضفاء هيكل جمالي معنوي من خلال الجمع بين الأضداد، فالأشياء بأضدادها تتضح، فقوله(كيف يسعى في جنون من عقل)، ينكر اجتماع صفتي (الجنون ≠والعقل) في شخص واحد، فكيف لعاقل أن يكون مجنونا في نفس الوقت؟ إلا إذا فعل ذلك بنفسه وشرب الخمر مثلا، ولذا يحذر من كل ما يذهب العقل ويجعله في حالة سكر، والسكران حاله كحال المجنون لا يفقه شيئا عند السكر؛ وفي قوله: أعذب الألفاظ قولي لك خذ (المنح والعطاء)، وأمر اللفظ نطقي بلعل (الطمع أو التماس السؤال من الغير)، أما الأضداد (أعذب≠ أمر) أفادا توضيح قصد الناظم وهو إيثاره العطاء والبذل على التماس الطلب خاصة إذا كان المطلوب منه لئيما.

ويقول أيضا:

أي كف لم تُفِد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل**[1]

في صورة بديعة وفريدة من نوعها كشفت أسرار وجمال اللغة العربية، إذ وفق فيها ابن الوردي للجمع بين محسنين بديعيين، واحد منها لفظي والمتمثل في الجناس، والآخر معنوي وهو تضاد بين لفظتي (لم تفد≠تفد) ففي معناهما «**تفد: تعطي، مما تفد: بضم التاء، وفتح الفاء، والأصل: تفاد، ولكنه عامله معاملة المجزوم، الذي تحذف ألفه لالتقاء الساكنين، لأن الدال هنا ساكنة**»[2]، بمعنى الاستفادة من الغير، ومعنى القول أن هذه اليد لا تعطي مما أعطيت وأفادوها به، وهو من البخل والشح، وهذا تكافئ السلب «**جمع بين فعلي مصدر واحد مثبت والآخر منفي**»[3]، جاء على صورة التكافئ الحقيقي، تقابل فيه عدم العطاء بضده

[1]- المصدر السابق، ص 59.

[2]- المصدر نفسه، ص 59.

[3]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين الديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، ط 1،2003، ص 68.

في اللفظ والمعنى معا وهو العطاء، والأضداد على العموم تزيد من جمال المعنى ووضوحه وتقربه إلى ذهن المتلقي.

2- حجاجية التناص:

حفل نص اللامية بالتناص، والتناص كما يعرفه ميشال ريفاتير «**إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره**»[1]، يقول الناظم:

إن أهنأ عيشة قضيتها * ذهبت لذاتها والإثم حل**[2]

في هذا البيت ندم شديد على ما فات من ساعات الغفلة في المعصية وبقاء إثمها حسرة باقية في الحياة، وهو اقتباس معنوي من الآية الكريمة:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾[3]، ويقول أيضا:

كتب الموت على الخلق فكم * فل من جيش وأفنى من دول**

أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض وولى وعزل**

أين عاد أين فرعون ومن * رفع الأهرام من يسمع يخل**

أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل**

أين أرباب الحجا أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الأول**

---

[1]- عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص 20.

[2]-عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 19.

[3]- البقرة، الآية، 167.

سيعيد الله كلا منهم * وسيجزي فاعلا ما قد فعل**[1]

هذه الأبيات هي اقتباس من وحي القرآن الكريم، بدأ فيها بذكر حتمية الموت، يقول عز وجل:﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾[2]، ثم يسرد قصص الأقوام الغابرة الذين كانوا أشد آثارا وضربا في الأرض، فلقد وردت قصصهم في الذكر الحكيم وكيف كان مآلهم الفناء، قال تعالى:﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾[3]، ويقول في سورة النجم:﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ٥٥﴾[4]، كما ورد ذكر عاقبة الذين كذبوا بآيات الله ولقائه وأنه سيجزيهم بما صنعوا وهذا لقوله جل وعلا:﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞۖ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ١٩ ﴾[5]، وفي موضع آخر يقول:

ملك كسرى عنه تغني كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل**

اعتبر (نحن قسمنا بينهم) * تلقه (حقا وبالحق نزل)**[6]

---

[1]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 33- 34.

[2]- النساء، الآية، 78.

[3]- التوبة، الآية، 70.

[4]- النجم، الآية، 49- 55.

[5]- الأحقاف، الآية، 19.

[6]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 52.

وفي هذين البيتين يحث الناظم على القناعة والرضا بالقليل فالرزق مقسوم وأمره محسوم، وهذا اقتباس حرفي من قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٣٢ ﴾[1]، أما في قوله:

مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه إلا من نقل**[2]

يدعوا إلى هجر النمام نهائيا لأنه رأس الفتنة والبلاء، وهنا اقتباس معنوي مستمد من الآية الكريمة:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن حجاجية التناص تكمن في كونه الدليل والبرهان الذي يعين المرسل على إثبات حجته وتقويتها من خلال الاستشهاد بنصوص أخرى لإيصال فكرته للمتلقي وإقناعه بها.

[1]- الزخرف، الآية، 32.

[2]- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، ص 70.

[3]- الحجرات، الآية، 06.

خاتمه

من خلال بحثنا الموسوم" **الخطاب الوعظي والإرشادي في لامية ابن الوردي دراسة تداولية** " والذي عالجنا فيه حجاجية خطاب الوعظ ومدى تأثيره في المتلقي من خلال ما زخرت به "**تصيحة الإخوان ومرشدة الخلان**" من نصائح ووصايا تضاربت بين مثل سائر وحكمة بالغة، وتجربة إنسانية صادقة في قالب جمالي من البلاغة العربية، كان أهم ما توصلنا إليه:

*أن نظرية الأفعال الكلامية تحتل الجزء الأكبر والأهم في الدرس اللساني التداولي، إذ تهتم بالسياقات اللغوية للكلمات قبل وبعد التلفظ بها.

* أن الخطاب الوعظي خطاب حيوي، بحيث لا يخلو من العاطفة بل إنه يمتلئ بمشاعر مختلفة تحمل المتلقي على الإقبال دون ملل أو ضجر على مثل هذه الخطابات.

*أن الملاحظ عند اعتمادنا على تصنيف "سيرل" للأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي جاءت أغلبها بصيغتي الأمر والنهي، وهذا ما يقتضيه الخطاب التوجيهي، لأن المقام مقام وعظ وإرشاد.

* طغيان الأفعال الإنجازية غير المباشرة في لامية ابن الوردي، إذ لم يتقدم بالأمر والنهي مباشرة لتفادي نفور المتلقي وإنما أتى بها بأغراض بلاغية غير مباشرة تعمل على استمالة المتلقي نحوها في إطار من البلاغة جميل، وهذا ما يستدعيه نجاح وظيفة الخطاب الوعظي.

* أن أسلوبي الترغيب والترهيب يؤديان وظيفة تأثيرية إقناعية قوية من خلال محاولة استمالة المتلقي.

* أن كل الأساليب البلاغية التي تخرج عن سياقاتها الأصلية لتأدي معان غير التي وضعت لها هي بمثابة حجاج موجه للمرسل إليه.

* تكمن قوة الحجاج في التكافئ بتوضيحه للمعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي فمن خلاله يحاول المرسل إيصال فكرته وقصدية قوله بواسطة أضداد المفردات المستعملة.

*انفرد بديع الأساليب البلاغية في البحث بدراسة عنصري التناص، فكان أغلب أبيات النظم تحمل تناصا أغلبه قرآني وتكمن حجاجية التناص في الاستشهاد بآراء الآخرين وأقوالهم.

الحمد لله الذي هدانا سبلنا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ورجاؤنا من الله أن نكون قد أفدنا مما أفدنا، وأن يكلل هذا الجهد بالفوز والفلاح، فإن أصبنا فبفضل من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الله ولي التوفيق

ملحق

❖ **التعريف بالناظم:** هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المصري الكندي، الشاعر الأديب المؤرخ المشهور الفقيه الشافعي المذهب، نشأ بحلب وتفقه بها ففاق الأقران، ولد عام(691هـ- 1292م) في معراة النعمان بسورية، ولي القضاء ثم سرعان ما انعزل عنه وتركه لسخطه عليه، وانشغل بالتصنيف والتأليف، يقول في لاميته:

إن نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

توفي بحلب بالوباء "الطاعون"عام(749هـ- 1349م)، يرجع نسبه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، ولقد صرح بهذا في لاميته قائلا:

مع أني أحمد الله على نسبي إذ بأبي بكر اتصل

أما بالنسبة لمؤلفاته فله تصانيف كثيرة من بينها: كتاب "نظم البهجة الوردية"، و"تتمة المختصر في أخبار البشر"، و"تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة"، وكتاب "اللباب في الإعراب"، كما "شرح ألفية بن مالك"و"ألفية بن معط" في النحو، وله منظومة في التصوف بعنوان "مقامات الأدب ومنطق الطير"، و"**نظم نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ: "لامية ابن الوردي**"، وغيرها الكثير من المصنفات.

ومن أجمل ما قيل فيه وفي مؤلفاته، وصف السبكي في طبقات الشافعية فيقول: **(أحلى من السكر المكرر، وأغلى قيمة من الجوهر)**، ويقول الشيخ عبد الوهاب الخطيب في العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي **(كان سيد شعراء عصره، جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة)**، وقال ابن شاكر في وفات الوفيات (**نظمه جيد إلى الغاية وفضله بلغ النهاية)**، مما يدل على القدر الجليل والمنزلة الرفيعة التي حباها الله لابن الوردي بين قرنائه، ومن أجمل ما قيل في شعره، قول الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (**شعره**

أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد)، ومن خلال الأقوال السابقة نلمس قيمة وأهمية تصانيف ابن الوردي وفضلها على الأجيال الصاعدة.

❖ **نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان (اللامية):**

اعتـــزل ذكـــر الأغانـــي والغـــزل * وقـــل الفصـــل وجانـــب مـــن هـــزل**

ودع الذكـــرى لأيـــام الصبـــا *** فلأيـــام الصبـــا نجـــم أفـــل

إن أهنـــا عيشـــة قضيتهـــا *** ذهبـــت لذاتهـــا والإثـــم حـــل

واتـــرك الغـــادة لا تحفـــل بهـــا *** تمـــس فـــي عـــز وترفـــع وتجـــل

والـــه عـــن آلـــة لهـــو أطربـــت *** وعـــن الأمـــرد مرتـــج الكـــفـــل

إن تبـدى تنكسـف شمـس الضـحى *** وإذا مـــا مـــاس يـــزري بالأســـل

زاد إن قسنـــاه بالشمـــس سنـــا *** أو عـــدلنـــاه بغصـــن فـــاعتـــدل

وافتكـر فـي منتهـى حسـن الـذي *** أنـــت تهـــواه تجـــد أمـــرا جلـــل

واهجـــر الخمـــرة إن كـــنت فتـــى *** كيـــف يسعـــى في جنـون من عقـــل؟

واتـــق الله فتقـــوى الله مـــا *** جـــاورت قلـــب امـــرئ إلا وصـــل

ليـس مـن يقطـع طرقـا بطـلا *** إنمـــا مـــن يتـــق الله البطـــل

صـــدق الشـــرع ولا تركـــن إلـــى *** رجـــل يرصـــد فـــي الليـــل زحـــل

حـــارت الأفكـــار فـــي حكمـــة مـــن *** قـــد هدانـــا سبلنـــا عـــز وجـــل

كتـــب المـــوت علـــى الخلـــق فكـــم *** فـــل مـــن جيـــش وأفنـــى مـــن دول

أيـــن نمـــرود وكنعـــان ومـــن *** ملـــك الأرض وولـــى وعـــزل

أيـــن عـــاد أيـــن فرعـــون ومـــن *** رفـــع الأهـــرام مـــن يسمـــع يخـــل

أيـــن مـــن ســـادوا وشـــادوا وبنـــوا *** هلـــك الكـــل ولـــم تغـــن القلـــل

أيـــن أربـــاب الحجـــا أهـــل النهـــى *** أيـــن أهـــل العـــلم والقـــوم الأول

سيعيـــد الله كـــلا منهـــم *** وسيجـــزي فاعـــلا مـــا قـــد فعـــل

أي: بنـــي اســـمع وصايـــا جمعـــت *** حكمـــا خصـــت بهـــا خيـــر الملـــل

أطلـــب العلـــم ولا تكســـل فمـــا *** أبعـــد الخيـــر علـــى أهـــل الكســـل

واهجـــر النـــوم وحصلـــه فمـــن *** يعـــرف المطلـــوب يحقـــر مـــا بـــذل
واحتفـــل للفقـــه فـــي الديـــن ولا *** تشتغـــل عنـــه بمـــال أو خـــول
لا تقـــل قـــد ذهبـــت أربابـــه *** كـــل مـــن ســـار عـــلى الـــدرب وصـــل
فـــي ازديـــاد العلـــم إرغـــام العـــدى *** وجمـــال العلـــم إصـــلاح العمـــل
جمـــل المنطـــق بالنحـــو فمـــن *** يحـــرم الإعـــراب بالنـــطق اختبـــل
وانظـــم الشعـــر ولازم مذهبـــي *** فـــي اطـــراح الرفـــد.. فالدنيـــا أقـــل
فهـــو عنـــوان عـــلى الفضـــل ومـــا *** أحســـن الشعـــر إذا لـــم يبتـــذل
مات أهل الفضـــل لم يـبق ســوى *** مقـــرف أو مـــن علـــى الأصـــل اتكـــل
أنـــا لا أختـــار تقبيـــل يـــد *** قطعهـــا أجمـــل مـــن تلـــك القبـــل
إن جزتـني عـن مديحي صـرت فـي *** رقهـــا أولا فيكفينـــي الخجـــل
أعـــذب الألفـــاظ قولـــي لـــك خـــذ *** وأمـــر اللفـــظ نطقـــي بلعـــل
ملـــك كســـرى عنـــه تغنـــي كســـرة *** وعـــن البحـــر اجتـــزاء بالوشـــل
اعتبر﴿نحـــن قسمنـــا بينهـــم﴾ *** تلقـــه حقـــا وبالحـــق نـــزل
ليس ما يحـــوي الفتـــى من عزمـــه *** لا ولا مـــا فـــات يومـــا بالكســـل
اطـــرح الدنيـــا فمـــن عاداتهـــا *** تـــخفض العالـــي وتعـــلي مـــن سفـــل
عيشـــة الزاهـــد فـــي تحصيلهـــا *** عيشـــة الجاهـــد، بـــل هـــذا أذل
كـــم جهـــول وهـــو مثـــر مكثـــر *** وحكيـــم بـــات منهـــا بالعلـــل
كـــم شجـــاع لـــم ينـــل فـــيها المنـــى *** وجبـــان نـــال غايـــات الأمـــل
فاتـــرك الحيلـــة فيـــها واتئـــد *** إنمـــا الحيلـــة فـــي تـــرك الحيـــل
أي كـــف لـــم تُفِـــد مـــما تُفَـــد *** فرماهـــا الله منـــه بالشلـــل
لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــدا *** إنمـــا أصـــل الفتـــى مـــا قـــد حصـــل
قـــد يســـود المـــرء مـــن دون أب *** وبحســـن الســـبك قـــد يفنـــى الزغـــل
كـــذا الـــورد مـــن الشـــوك ومـــا *** ينبـــت النـــرجس إلا مـــن بصـــل
مـــع أنـــي أحمـــد الله علـــى *** نســـبي إذ بـــأبي بكـــر اتصـــل
قيمـــة الإنســـان مـــا يحســـنه *** أكثـــر الإنســـان منـــه أو أقـــل

أكـــتم الأمـــرين فقـــرا وغنـــى *** واكســب الفلــس وحاســب مــن بطــل
وادرع جـــدا وكـــدا واجتنـــب *** صـــحبة الحمقـــى وأربـــاب الخلـــل
بـــين تبـــذير وبخـــل رتبـــة *** وكـــلا هـــذين إن دام قتـــل
لا تخـض فـي سـب سـادات مضـوا *** إنهـــم ليســـوا بأهـــل للزلـــل
وتغافـــل عـــن أمـــور إنـــه *** لـــم يفـــز بالحمـــد إلا مـــن غفـــل
لـيس يخلـوا المـرء مـن ضـد ولـو *** حـــاول العزلـــة فـــي رأس الجبـــل
مـــل عـــن النمـــام واهجـــره فمـــا *** بلـــغ المكـــروه إلا مـــن نقـــل
دار جـــار الســـوء بالصـــبر وإن *** لـــم تجـــد صـــبرا فنـــا أحلـــى النقـــل
جانـــب الســـلطان واحـــذر بطشـــه *** لا تعانـــد مـــن إذا قـــال فعـــل
لا تـــل الأحكـــام إن هـــم ســـألوا *** رغبـــة فيـــك وخـــالف مـــن عـــذل
إن نصـــف النـــاس أعـــداء لمـــن *** ولـــي الأحكـــام هـــذا إن عـــدل
فهـــو كـــالمحبوس عـــن لذاتـــه *** وكـــلا كفيـــه فـــي الحشـــر تغـــل
إن للـــنقص والاســـتثقال فـــي *** لفظـــة القاضـــي لوعظـــا أو مثـــل
لا تســـاوي لـــذة الحكـــم بمـــا *** ذاقـــه المـــرء إذا المـــرء انعـــزل
فالولايـــات وإن طابـــت لمـــن *** ذاقهـــا فالســـم فـــي ذاك العســـل
نصـــب المنصـــب أوهـــى جســـدي *** وعنـــائي مـــن مـــداراة الســـفل
قصـــر الآمـــال فـــي الـــدنيا تفـــز *** فدليـــل العقـــل تقصيـــر الأمـــل
إن مـــن يطلبـــه المـــوت علـــى *** غـــرة مـــن جديـــر بالوجـــل
غـــب وزر غبـــا تـــزد حبـــا فمـــن *** أكثـــر التـــرداد أضنـــاه الملـــل
خـذ بنصـل السـيف واتـرك غمـده *** واعتبـر فضـل الفتـى دون الحلـل
لا يضـــر الفضـــل إقـــلال كمـــا *** لا يضـــر الشمـــس لإطبـــاق الطفـــل
حبـــك الأوطـــان عجـــز ظـــاهر *** فاغتـــرب تلـــق عـــن الأهـــل بـــدل
فبمكـث المـــاء يبقـــى آسنـــا *** وســـرى البـــدر بـــه البـــدر اكتمـــل
أيهـــا العائـــب قولـــي عابثـــا *** إن طيـــب الـــورد مـــؤذ بالجعـــل
عـد عـن أسهـم قولـي واستتـر *** لا يصيبنـــك سهـــم من ثعـــل

لا يغرنـــك ليـــتن مـــن فتـــى *** إن للحيـــات لينـــا يعتـــزل
أنـا مثـل المـاء سهـل سائـغ *** ومتـــى أسخـــن آذى وقتـــل
أنـا كالخيـزور صعـب كسـره *** وهو ليـن كيفمـا شئـت انفتـل
غيـر أنـي فـي زمـان من يكـن *** فيـه ذا مـال هو المولـى الأجـل
واجـب عنـد الـورى إكرامـه *** وقليـل المـال فيهـم يستقـل
كـل أهـل العصـر غمـر وأنـا *** منهـم فاتـرك تفاصيـل الجمـل

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

***المصادر والمراجع:**

- أبـو بكـر العـزاوي، اللغـة والحجـاج، منتـديات سـور الأزبكيـة، الـدار البيضـاء، ط 1، 1426هـ- 2006م.

- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم (من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيتــه وأســاليبه)، عــالم الكتــب الحــديث، إربــد- الأردن، ط1، 1423هـ- 2011م، ط2، 1428- 2007م.

- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ط1، 2008.

- صـلاح الـدين الزمـاكي، عـون الأطفـال شـرح لاميـة ابـن الـوردي، دار الكتـب العلميـة، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.

- طـه عبـد الـرحمن، اللسـان والميـزان أو التكـوثر العقلـي، المركـز الثقـافي العربـي، الـدار البيضاء- بيروت، ط 1، 1998.

- عبد العزيز بن علي الحربي، تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1433هـ -2012م.

- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، ط1، 1431هـ- 2010م.

- عبد القادر بقشى، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007.

- عبد الله بن رفود السفياني، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه (دراسة استطلاعية)، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط 1، 2014.

- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1436هـ- 2015م.

- محمد أحمد قاسم ومحي الدين الديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، ط1، 2003.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار التنوير حسين داي، الجزائر، ط1، 1429هـ- 2008م.

- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2002.

- مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الجديدة، 1438هـ- 2017م.

- نعيم زرزور، ديوان الإمام علي كرم الله وجهه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427هـ- 2007م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط 1، 2004.

- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه وهمشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1403 هـ- 1983 م، ط 2، 1407 هـ- 1987 م.

فهرس الموضوعات

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي	**04**
أولا: الأفعال الكلامية في لامية ابن الوردي حسب تصنيف "سيرل"	**06**
1- التوجيهيات (Directives)	**06**
2- الإلتزاميات (Commissives)	**14**
3- التعبيريات (Expressives)	**15**
4- التأكيديات (Assertives)	**17**
5- الإعلانيات (Declarations)	**21**
ثانيا:الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة عند "سيرل"	**22**
1- الأفعال الإنجازية غير المباشرة في لامية ابن الوردي	**24**
2- الأفعال الإنجازية المباشرة في لامية ابن الوردي	**27**
الفصل الثاني: الأساليب الحجاجية البلاغية في لامية ابن الوردي	19
أولا: علم المعاني	**21**
1- حجاجية أسلوبي الأمر والنهي	**21**
2- حجاجية أسلوب الاستفهام	**25**
ثانيا: علم البيان	**28**
1- حجاجية الإستعارة	**28**
2- حجاجية الكناية	**41**
ثالثا: علم البديع	**42**
1- حجاجية التكافئ	**42**
2- حجاجية التناص	**44**

خاتمه	**47**
ملحق	**50**
ثبت المصادر والمراجع	**56**
فهرس الموضوعات	**59**
الملخص	

الملخص:

لما كان الهدف من الخطاب الوعظي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، وهذا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترغيبا وترهيبا قصد إصلاح النفوس وإرجاعها لجادة الصواب، جاءت رغبتنا الملحة لدراسة هذا النوع من الخطاب، والبحث عن سر جماله وقوة تأثيره في المتلقي من خلال لامية ابن الوردي، ومنه جاءت دراستنا موسومة بـ: الخطاب الوعظي والإرشادي في لامية ابن الوردي دراسة تداولية، وللوصول إلى مسعانا اعتمدنا المنهج التداولي الذي يتيح لنا الخوض في غمرات لغة الخطاب بالاستعانة بآلتي الوصف والتحليل، فسلطنا الضوء على نظرية الأفعال الكلامية حسب تصنيف سيرل، مع التركيز على الأفعال الإنجازية غير المباشرة، وكذلك حجاجية الأساليب البلاغية التي اعتمدها ابن الوردي لغرض التأثير والإقناع، والتي توصلنا من خلالها إلى أن سر جمال وبلاغة خطاب الوعظ وسبب قوة تأثيره في المتلقي تكمن في المجاز البلاغي، والاستشهاد بمصادر موثوقة للحجاج أثناء استعمال أسلوبي الترغيب والترهيب.

الكلمات المفاتيح: الخطاب، الوعظ، التوجيه، الحجاج، اللامية، ابن الوردي، التداولية.

Summary:

Since the aim of the exhortation was to bring people out of darkness into light by the permission of their Lord, and this is by enjoining good and forbidding evil, in order to encourage and intimidate souls with the aim of reforming souls and returning them to the path of righteousness, our urgent desire came to study this type of speech, and to search for the secret of its beauty and the strength of its influence on the recipient through Lamaiyya Ibn al-Wardi, and from it our study came tagged with: The Preaching and Guiding Discourse

in the Lamaiyya of Ibn al-Wardi, a pragmatic study, and to reach our endeavor we adopted the deliberative approach that allows us to delve into the immersions of the language of discourse using the tools of description and analysis, so we shed light on the theory of verbal verbs according to Searle's classification, with Focusing on the indirect performance actions, as well as the argumentative rhetorical methods adopted by Ibn al-Wardi for the purpose of influence and persuasion, through which we concluded that the secret of the beauty and eloquence of the preaching discourse and the reason for its strong impact on the recipient lies in the rhetorical metaphor, and the citation of reliable sources for the pilgrims while using the methods of encouragement and intimidation.

Key words: discourse, preaching, guidance, Hajjaj, Lamaism, Ibn al-Wardi, pragmatics.